لغة الاختصاص بين علم الصرف والنحو

رحيمة جولانيان
جامعة آزاد الإسلامية
فرع آبادان - إيران -

إن قضية الاقتصار على مصطلح واحد لمسمى في علميّين أو أكثر هي قضية قد تسبب مشاكل تؤدي إلى الخلط واللبس في فهم ذلك العلم واستيعابه. ولكي لا نذهب بعيدا في هذا الموضوع نقول: عند مراجعتنا بعض المصطلحات في لغتها الاختصاصية في علميين أو أكثر، قد نجد مصطلحا واحدا استخدم في معنيين مختلفين أو أكثر يسبب الخلط في استيعاب وفهم كنه المراد من استخدامه.

وقد أدى هذا الأمر إلى أن العلماء حاولوا من خلال دراساتهم أن يميزوا بين استخدام هذا اللفظ كمصطلح بين علم وآخر. ومن هذه العلوم ذات المصطلحات المشتركة: علم الصرف والنحو، حيث نجد مصطلحا واحدا، من حيث اللفظ والدلالة المعجمية قد اختلف مفهومه الاصطلاحي في لغة الاختصاص بين علم الصرف والنحو. خذ مثلا مصطلح "الصفة" الذي نجده كثير الاستخدام في علوم ثلاثة: الصرف والنحو والبلاغة؛ ولو راجعنا المصدر لهذه العلوم الثلاثة لوجدنا أن المصطلح وإن كان واحدا لكنه يختلف معناه الاختصاصي بين هذا العلم وذاك، فالصفة في علم النحو، الواردة في مبحث التوابع، تختلف تماما عن الصفة الواردة في علم الصرف مثلا في مبحث الصفة المشبهة، أو الصفة في علم البلاغة عندما نتكلم عن الكناية أو القصر.

لهذا نجد لكل علم لغته المختصة وإن كان اللفظ المستخدم واحدا، ومن هذا المنطلق، نجد مصطلحات كثيرة استخدمت بين علم الصرف وعلم النحو بلفظ واحد تسبب إشكالا في استيعاب وفهم مصطلحات هذين العلميّين لدى بعضهم، لدى نحاول التمييز بينهما من خلال هذه الدراسة كـ: "الاستشهاد" و"اللغة" و"المطاوعة"...

الكلمات المفاتيح: اللغة، الاختصاص، الصرف، النحو.

Technical language in syntax and morphology

Using a single word for two or more terms, two or more science is of critical issues that can raise misunderstanding and misconceptions in comprehending the terms and as the result dilemmas in understanding that science specifically.

Observing the problem from another point of view, once we refer to some technical terms used in professional texts, we encounter the some terms used in numerous sciences with an identical wording, yet that same term is used with different application and significance.

This mutuality in using technical terms aroused difficulties in comprehending the contexts and grammar is of no exclusion. In other words, we find terms with the very same wording but different application. For intense « al-sefe » (adjective) in morphology, syntax and Rhetoric is used as a technical terms, yet this word has its own sense and essence in each and comes with a distinct definition ; Being unaware of this concept, one can be trapped in false understanding of such terms. The main purpose of this paper is to dwell on such obstacles that can potentially cause lack of understanding in specialized texts.

Key words: Morphology, Syntax, Terms, Technical language.

المقدمة:

للجاحظ عبارة شهيرة أوردها في كتابة الحيوان، قائلا: "لكل صناعة ألفاظ" وهذا ما يدفع إلى استقراء هذه "الألفاظ" على وفق أي علم من العلوم، ففي الحقيقة هذه الألفاظ هي "مفاتيح" تلك العلوم، واصطلاحاتها التي لابد من فهمها فهما صحيحا، ليبنى عليها ما يبنى لأجل الوصول إلى تقويمها.

"تزداد الحاجة إلى الوضع والاصطلاح مع كل مرحلة حضارية جديدة، لذا شهدت العربية فيضا من المصطلحات الجديدة في

العصر الإسلامي الأول، ثم فيما تلاه من القرون في عصر ازدهار الترجمة والعلوم في الدولة العربية الإسلامية. وقد ذهب اللغويون والعلماء مذاهب شتى في وضع المصطلحات العلمية الجديدة، وكانت لهم في ذلك طرائق".[1]

فمن هذا المنطلق نجد دراسات عديدة تناولت مصطلحات الصرف والنحو، تحاول تقديم صورة واضحة وموحدة لمصطلحات هذا العلم، وتبين شيوع استعمالها بما لا يثير لبسا أو يسبب اختلافا.

من هذه الدراسات المنشورة التي اعتنت بالمصطلح النحوي والصرفي:

- معجم المصطلحات العربية في اللغة والنحو، تأليف مجدي وهبة وكامل المهندس، الذي طبع عام 1979 من قبل مكتبة لبنان.
- معجم الشامل في علوم العربية في اللغة العربية ومصطلحاتها، تأليف محمد سعيد أسبر وبلال الجندي، وقد طبع عام 1981 من قبل دار العودة.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، تأليف محمد سمير اللبدي وطبع من قبل دار الرسالة ببيروت.
- المصطلح النحوي الكوفي وأثره على النحاة المحدثين، تأليف تمام حسن ومهدي المخزومي المطبوع من قبل دار الإتقان سنة 2004.
- وكتب ودراسات أخرى تناولت المصطلحات النحوية والصرفية لا جدوى من الإشارة إليها هنا بسبب محدودية المجال.

تعدد المصطلح في الموضوع الواحد:

من خصائص هذه المعاجم التي تؤدي إلى التردد والإرباك في تحديد موضوع المصطلح هو تعدد المصطلحات المستخدمة في موضوع واحد وعدم التوحيد في صناعاتها.

نحن نعلم أن اللفظ يدل على مدلوله بمقتضى دلالة ناشئة من ذاته، أي أن أصوات اللفظ ما يحمل دلالته، وبذلك يختص كل لفظ بمدلول معين لأن طبيعة اللفظ أو ذاته تستلزم أن يكون له هذا المعنى دون ذلك، بحيث إذا سمع اللفظ انتقل الذهن إلى معناه انتقالا مباشرا.

بينما قد نتفاجأ عندما نراجع هذه المعاجم نجد التعدد في المصطلح النحوي أو الصرفي لأن ما يجمع المدلولات المتعددة في هذا القسم، هو اشتراكها في فكرة واحدة أو معنى عام تدل عليه ألفاظ عدة.

نستطيع أن نذكر من هذه المصطلحات لنبيّن تعدد المصطلح النحوي في الموضوع الواحد، فمثلا نجد:

- النعت والصفة والوصف.
- المفعول المطلق والمصدر.
- ضمير الفصل والعماد.
- الممنوع من الصرف ومتمكن غير أمكن وما لا يتصرف.

لاشك في أن هذا التعدد يؤدي إلى الصعوبة واللبس في تحديد مفهوم المصطلح ويجعل القارئ والمستخدم في اضطراب وبلبلة.

تعدد الدلالات والاشتراك في اللفظ:

ومن ناحية أخرى نجد في المصطلحات النحوية والصرفية الموضوعة مشتركات لفظية قد تستخدم في أكثر من علم وبالضبط عكس الحالة السابقة التي تكلمنا عنها آنفا، وهي أيضا كأختها تؤدي إلى التردد والإرباك في تحديد المعنى الدقيق والمفهوم المراد من المصطلح.

كما ذكرنا أن الأصل هو أن يرتبط اللفظ الواحد بمعنى واحد، وأن ارتباط لفظ واحد بمدلولات عديدة، أمر يخالف هذا الأصل. ومن هذا المنطلق يرى بعض العلماء أن تعدد دلالة اللفظ المشترك يرجع إلى تعدد مصادر وضعه، ففي كل وضع من هذه الأوضاع المتعددة يرتبط اللفظ بمدلول من مدلولاته، وبهذا يكتسب لفظ واحد دلالات عديدة تختلف فيما بينها.

ومن هذه المصطلحات المشتركة، نستطيع أن نذكر منها:

1- الخبر: فنجده مصطلحا مشتركا في دلالات عدة، منها النحويين: ما أسند إلى المبتدأ، وهو الذي تتم به مع المبتدأ فائدة. وعند البلاغيين: هو

الكلام المحتمل للصدق والكذب. وفي علم الحديث: ما جاء عن غير النبي صلى الله عليه وسلم.

2- الصرف: في علم اللغة: علم تعرف به أبنية الكلام واشتقاقه. وعند النحاة: تنوين يلحق الاسم يجعلونه دليلا على تمكن الاسم في باب الاسمية كما بيّنه ابن مالك في ألفيته:

الصرف تنوين أتى مبينا معنى به يكون الاسم أمكنا

وفي علم الاقتصاد: الصرف مبادلة عملة وطنية بعملة أجنبية، ويطلق على سعر المبادلة أيضا. فاستعمال المصطلح على هذه الوجوه يشكل إرباكا لدى القارئ والباحث والطالب.

لبيان أهمية معرفة هذا الأمر علينا أن نأتي بنموذج كي يتضح الأمر أكثر فأكثر. فمن هذه المصطلحات الاختصاصية، مصطلح "الصفة" المشترك في علوم ثلاثة، هي، الصرف ، النحو والبلاغة.

الكل - أعنى الأخصائيين في اللغة - يعرف أن للجملة العربية ركنين اسمية كانت أم فعلية وهذان الركنان في بعض الأحيان يكون أحدهما الصفة التي تسدّ مسدّ الخبر، وهذا خير دليل لبيان أهمية الصفة في علم النحو وسنبيّن الأمر بعد قليل.

وأما بالنسبة لعلم البلاغة فلدينا بابان لا يدرك كنههما إلا من خلال فهم مصطلح الصفة والموصوف وهما الكناية والقصر.

وفي علم الصرف نجد بابا مطولا يخصص بالصفة المشبه وكل هذا دليل على أهمية استخدام هذا المصطلح، وأكثر أهمية من ذلك هو معرفة الفوارق بين هذا المصطلح في لغة الاختصاص في هذه العلوم وعدم الخلط بينهما في استخدامها.

"الوصف" و"الصفة" لغة هي:

ورد في اللسان: وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة: حلاه والماء عوض من الواو، وقيل: الوصف المصدر والصفة الحلية. والوصف وصفك الشيء بحليته ونعته.

وأما في المعجم الوسيط فقد جاء: وصف الشيء وصفا، وصفة: نعته بما فيه. والصفة: الحالة التي يكون عليها الشيء من حليته ونعته، كالسواد والبياض، والعلم والجهل.

وعند النحويين: النعت، واسم فاعل، واسم المفعول، والصفة المشبه واسم التفضيل أيضا.

أما في الاصطلاح فالصفة في علم الصرف هي التي يطلق عليها الصفة المشبه بالفاعل لأنها تشبه اسم الفاعل من جهات عدة:

1- كلاهما يدلان على الحدث دون قيد الزمان.
2- كلاهما يلازمان الفاعل للحدث، ظاهرا كان أم مستترا.
3- كلاهما يؤنثان.
4- كلاهما يجمعان.
5- يتعبهما مفعول به.
6- كلاهما عاملان أي يعملان كشبه الفعل.

والصفة كمصطلح نحوي تأخذ حيّضًا أكثر من الأسماء؛ ففي الصرف كنّا نعني بالصفة، الصفة المشبه بينما الصفة كلغة اختصاص لعلم النحو، تشمل اسم الفاعل، والمفعول وصيغة المبالغة، واسم التفضيل، إضافة للصفة المشبهة نفسها.

هذا إضافة لاستخدام مصطلح الصفة بمعنى النعت كما يعرفه النحويون: النعت ويُسمى الصفة أيضا، هو ما يذكر بعد اسمٍ ليبين بعض أحوله أو أحوال ما يتعلق به.

وهكذا عند تناول النحاة الصفة من الناحية الصرفية فقد استعملوا المصطلحيين الصفة والوصف دون استعمالهم لمصطلح النعت، ومن ذلك استخدم ابن هشام مصطلح الصفة في قوله "واسم تفضيل وهو الصفة الدالة على المشاركة والزيادة".[2]

مما سبق نستنتج أن النحاة استخدموا مصطلح الصفة بين علم الصرف والنحو بلفظ واحد لدلالة متعددة، ولكي نتجنب هذا الخلط الذي وقع فيه النحو العربي التقليدي بعدم تمييزه، يجب علينا عند استخدام

مصطلح الصفة من الناحية الصرفية استعمال (الصفة أو الوصف) دون استعماله كمصطلح نحوي واستخدام مصطلح (النعت) عندما نريد قصره على الناحية النحوية للصفة.

وفي النهاية نقول: إنّ مثل هذا كثير في استخدام لغة الاختصاص بين علم الصرف والنحو مما يستدعي الباحثين والاختصاصيين للنظر في هذه الإشكالية وتوحيد المصطلح في الصرف والنحو وهذا ليس بمطمح بعيد المنال، بل يحتاج لعملية تضامنية تتضافر الجهود لها: أفراد أو مؤسسات.

هوامش:

1- ممدوح خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق 2008، ص ص7-8.

2- الأنصاري، ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى، شرح وتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط11، 1963، ص306.

مكتبة البحث:

1- ابن عقيل، شرح ابن عقيل، شرح وتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، انتشارات سيد الشهداء، قم، إيران، 1411.

2- الأنصاري، ابن هشام: قطر الندى وبل الصدى، شرح وتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط11، 1963.

3- الزبيدي سعيد جاسم، من إشكاليات العربية، دار الكنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2012.

4- ممدوح خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق 2008.